Syrian Network
For Human Rights
الشبكة السورية لحقوق الإنسان

الهولوكوست السوري

الفرع ٢١٥

محتويات التقرير

أولاً: المقدمة ٢

ثانياً: المنهجية ٣

ثالثاً: معلومات عامة عن الفرع ٢١٥ ..... ٣

رابعاً: الضباط المسؤولون عن الفرع ٦

خامساً: شهادات ناجين من داخل الفرع ٢١٥ ..... ٧

سادساً: النساء المعتقلات في الفرع ٢١٥ ..... ١٣

سابعاً: محقق ومعتقل وقاضي ومحكمة ١٤

ثامناً: الاستنتاجات والتوصيات ١٦

تاسعاً: شكر ١٦

أولاً: المقدمـــة

مازالت الأفرع الأمنية في سوريا حتى لحظة كتابة هذا التقرير تمارس أفظع أنواع التعذيب المنهجي بشكل يومي، وهذا يؤدي إلى مقتل ما لايقل عن خمس أشخاص يومياً بسبب التعذيب فقط، وعلى الرغم من أن الشبكة السورية لحقوق الإنسان قد أصدرت دراسة موسعة بتاريخ ١/نيسان/٢٠١٣ تتحدث حول هيكلة الأفرع الأمنية، وجميع قادتها في تلك الفترة، فإننا ونتيجة للروايات والصور العنيفة جداً التي تردنا من الفرع ٢١٥ (سرية المداهمة)، كان لابد من تسليط الضوء على هذا الفرع تحديداً، وبحسب تقديرات الشبكة السورية لحقوق الإنسان فإن الفرع ٢١٥ وحده يحتوي على ما لايقل عن ٧٥٠٠ محتجز تمُارَس عليهم جميعاً أفظع أساليب التعذيب الوحشي.

وعلى الرغم من وجود أربعة أفرع استخبارتية رئيسة هي:

- المخابرات الجوية (الأمن الجوي)
- المخابرات العسكرية (الأمن العسكري)
- المخابرات العامة (أمن الدولة)
- الأمن السياسي

فإن أقسى عمليات التعذيب تتم داخل فرع المخابرات الجوية وفرع المخابرات العسكرية، والفرع ٢١٥ يتبع إليها.

ثانياً: المنهجية:

اعتمدت منهجية التقرير بشكل رئيس على لقاءات مباشرة أو هاتفية لناجين من الاعتقال ذكوراً وإناثاً، تحققت الشبكة السورية لحقوق الإنسان من وجودهم داخل الفرع ٢١٥، وقد انتقينا من حوالي ٦٥ شهادة مايقارب ١١ شهادة أوردت معلومات متنوعة، وقد تم تغيير أسماء الشهود بناءً على رغبتهم لدواعٍ أمنية، كون كثيرين منهم مازالو داخل سوريا.

ثالثاً: معلومات عامة عن الفرع ٢١٥

التسلسل التنظيمي وموقعه الجغرافي:

يُعتبر أحد الفروع المركزية الإحدى عشرة التابعة لجهاز الأمن العسكري، بحسب التسلسل التالي:

إدارة شعبة المخابرات العامة/ الأمن العسكري/ سرية المداهمات الفرع ٢١٥

ويقع في العاصمة دمشق في حي كفرسوسة، شارع ٦ أيار أو شارع التوجيه السياسي

• مبنى الفرع:

يتكون المبنى من سبعة طوابق متماثلة التصميم، تتوزع على النحو التالي:

- **الطابق الأول:** عبارة عن مكان مخصص لاستقبال المعتقلين الجدد: حيث تتم عملية الاستقبال عادة في الصالة، وهي أول قسم يدخله المعتقل من الفرع، بالإضافة إلى وجود الزنزانات الأخرى، حيث يتم في الصالة أخذ بيانات الشخص كاملة وإنشاء ملف خاص له (إضبارة).

- **القبو:** وهو عبارة عن طابق تحت الأرض يتم النزول إليه بـ ١١ درجة، مماثل تماماً لباقي طوابق الفرع، وقد خُصصت زنزانات القبو لوضع المعتقلين الجدد مؤقتاً إلى أن يتم تحويلهم إلى الطوابق العلوية التي يتم فيها التحقيق، أما صالة القبو فخُصصت لوضع الأمانات والمتعلقات الشخصية المصادرة من المعتقلين، كأجهزة الحاسب والهواتف النَّقالة، والتي عادة ما تُستعمل كدليل إدانة ضد المعتقل.

- **الطوابق (٢-٣-٤):** خُصِصَت هذه الطوابق للمعتقلين بعد انتزاع الاعترافات منهم وتوقيعهم على اعترافاتهم.

- **الطوابق (٥-٦):** خُصِصَت هذه الطوابق للتحقيق مع المعتقلين وانتزاع الاعترافات منهم.

يحتوي كل طابق على:

- صالة كبيرة
- ١٧ غرفة متفاوتة الحجم والمهمة
- ٧ غرف للحبس الانفرادي
- ١٥ حمام

مساحات الغرف التقريبية على النحو التالي:

• الصالة عبارة عن غرفة بمساحة ٣٥٠ متراً مربعاً تقريباً، وتحتوي على عدد لا يقل عن ٦٥٠-٧٠٠ معتقل.

• ٨ غرف بمساحة ١٦ متراً مربعاً تقريباً لكل غرفة، تحتوي كل غرفة على ما لايقل عن ٨٠ معتقلاً، و تأخذ أسماء تسلسلية: خشب، خشب٢، خشب٣.

• غرفة الضابط المساعد بمساحة ٦ أمتار مربعة.

• المهجع الداخلي الذي يقع في الواجهة الخلفية للطابق تقدر مساحته بـ٢٠ متراً مربعاً، وتُخصص عادة لوضع المعتقلين المراد تحويلهم إلى أفرع أخرى تابعة لشعبة المخابرات العسكرية، وغالباً هي موجودة داخل المربع الأمني في حي كفر سوسة، ويحتوي هذا المهجع على ما لايقل عن ٧٠ معتقلاً.

• هناك ثلاث غرف بمساحة تقريبية ٢٠ متراً مربعاً للغرفة، تأخذ أسماء تسلسلية (حديدا، حديد٢، حديد٣)، مخصصة للمعتقلين، وتحتوي على عدد لا يقل عن ١٠٠ معتقل.

• غرفة بمساحة ١٦ متراً مربعاً، تعرف باسم مهجع المرضى، حيث يوضع فيها المعتقلون ذوو الحالة الصحية السيئة بانتظار وفاتهم، أو في حالات نادرة جداً، تحويلهم إلى المشفى ٦٠١ في المزة.

• غرفة بمساحة ٩ أمتار مربعة، تسمى غرفة الموتى، وتخصص لوضع جثث المعتقلين بعد وفاتهم.

• غرفة بمساحة ٩ أمتار مربعة، وتعرف باسم مهجع البطانيات.

• غرفة بمساحة ٢٢ متراً مربعاً، تخصص لوضع الطعام قبل توزيعه على المعتقلين.

• ٧ غرف منفردة بمساحة متر مربع واحد لكل منها.

• حمامات عدد ١٥، خُصصت ٥ منها فقط للمعتقلين، والبقية للضباط وعناصر الأمن في الفرع.

_ صورة توضيحية لتصميم الطابق:

قام بعض الناجون من الاعتقال برسم صور توضيحية للفرع ٢١٥ وقاموا بإرسالها للشبكة السورية لحقوق الإنسان، وقد حصلنا على رواياتهم حول تفاصيل اعتقالهم وتعذيبهم.

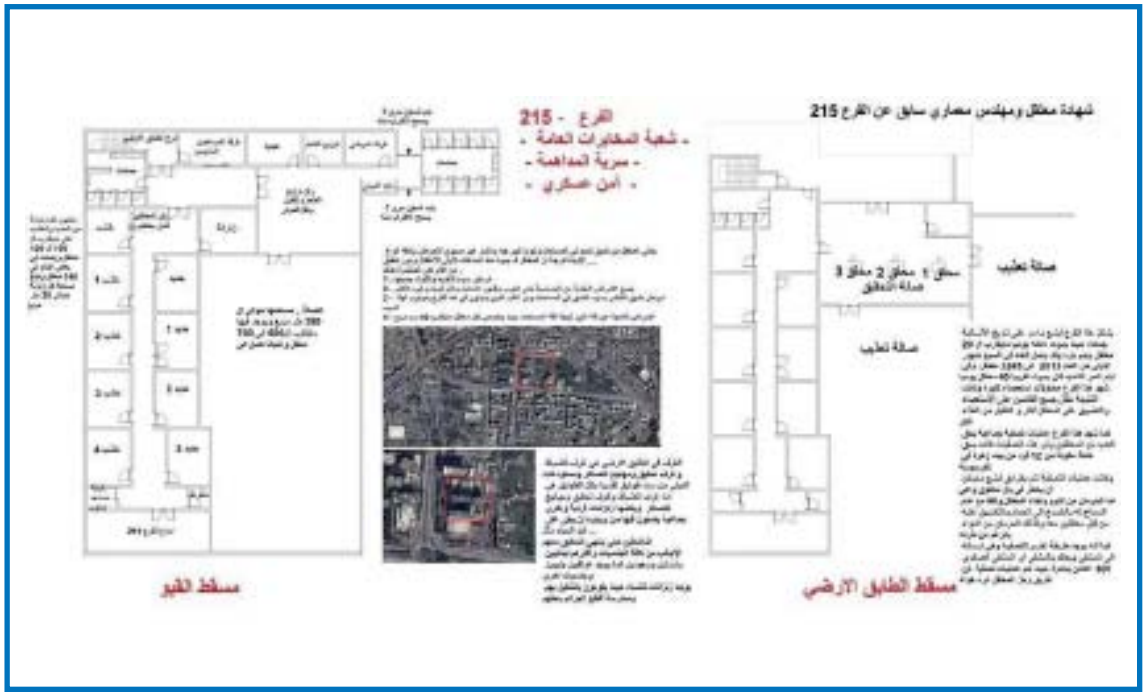

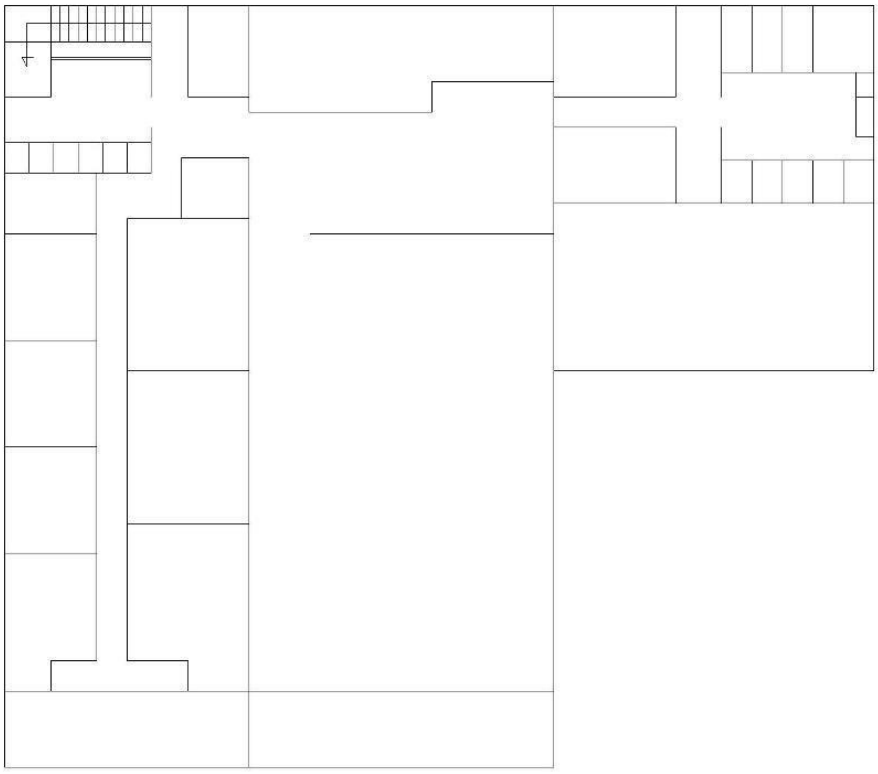

رسم يُظهر القسم الشمالي من الفرع:

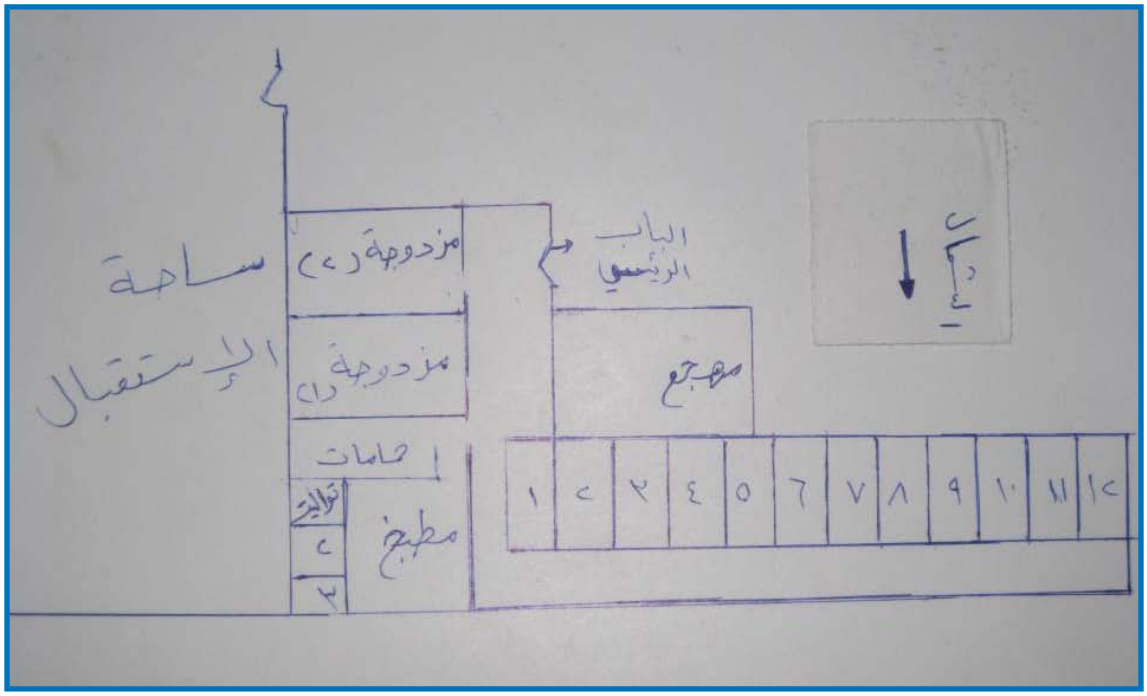

رسم باليد يوضح تفاصيل الطابق السادس:

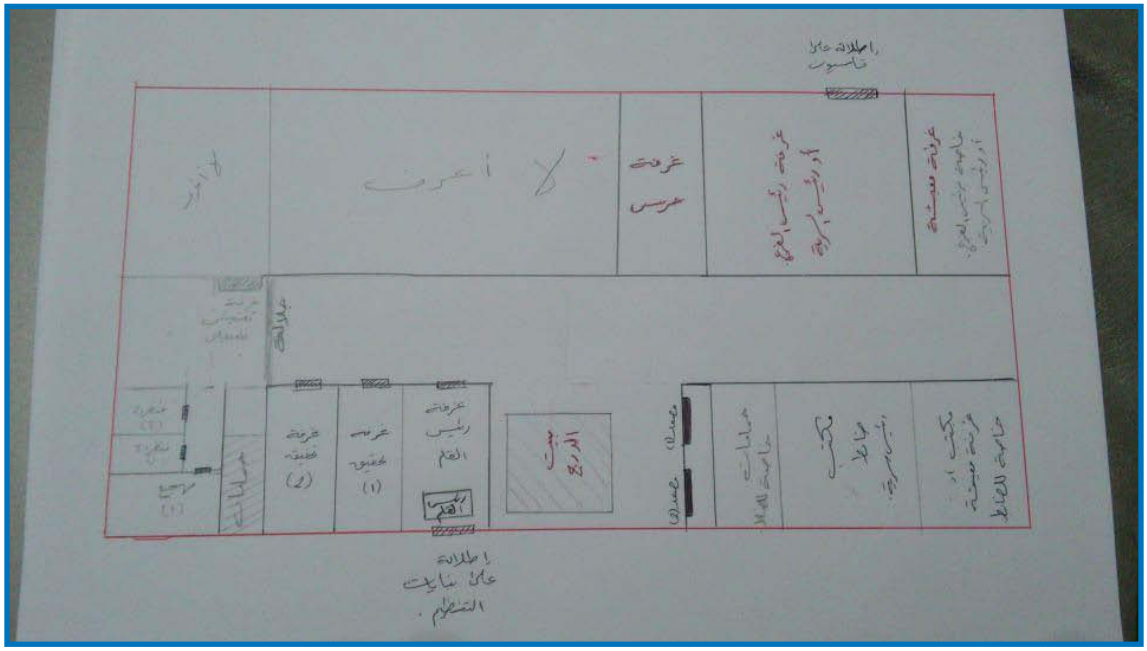

رابعاً: الضباط المسؤولون عن الفرع:

رئيس الفرع: يدعى العميد شفيق، وهو من المنطقة الساحلية، ويُعتقد أنه من مدينة طرطوس تحديداً.

مدير السجن: أحمد العليا، من مدينة جبلة، ويقيم حالياً في حي ركن الدين بالعاصمة دمشق، ملقب بـ «شرشبيل» وذلك بسبب قباحة وجهه وكلامه القذر، يُناهز عمره الستين، يُشرف على تفتيش المعتقلات بشكل شخصي، وأقرب ما يكون تفتيشه إلى التحرش الجنسي حسب شهادة المعتقلات إلى الشبكة السورية لحقوق الإنسان، ويقوم أيضاً بالإشراف على كميات الطعام، ويصرخ ويضرب المعتقلات بشكل دائم، وإذا أرادت أي معتقلة التعبير عن شيء يقوم بسببها وشتمها ويَعِدُها بعدم الخروج من المعتقل طيلة حياتها.

مواصفات مدير السجن: حنطي اللون، متجعد البشرة، مربوع القامة.

السجانين:

١- السجان أبو زيد: قليل الكلام، عطوف في بعض الأحيان، صمته يُخفي خلفه المكر، لا يتدخل أبداً في حال المعتقلات.

مواصفاته: طويل، أسمر، ، شعره أبيض.

٢- السجان أبو حسين: صاحب خُلق سيئ جداً، يقوم بالتناوب على التعذيب، يشتم بشكل مهين جداً، يقوم بالتودد إلى المعتقلة صاحبة الوجه الحسن.

مواصفاته: طويل، عيناه كبيرتان وجاحظتان، أصلع الراس، عمره يقدر بـ ٣٥ عاماً.

٣- السجان أبو طه: شخص قاسي وعنيف جداً، دائم الصراخ، وغالباً مايقوم بضرب وإيذاء المعتقلين من غير سبب، سيئ الأخلاق، يحاول التحرش بالمعتقلات إذا سمح له الوقت، وهو من محافظة طرطوس.

مواصفاته: طويل القامة، عريض المنكب، بشرته فاتحة.

٤- السجان أبو عبده: يسكن في حي المزة ٨٦ بالعاصمة دمشق، سيئ الطباع جداً، يظهر من تصرفاته أن لديه سلطة

قوية داخل الفرع، منظره حسن دائماً، يُحاول التقرب من المعتقلات بشكل كبير، ليكسب ثقة بعضهن، يقوم على ضرب المعتقلين الذكور بشكل مستمر.

مواصفاته: مربوع القامة، أسمر اللون، لديه شيب في الرأس.

٥- السجان أبو علي: شخص مكروه جداً من قبل المعتقلات، بسبب إساءته المتكررة لهن، كما يقوم بضرب المعتقلين بشكل هستيري.

مواصفاته: طويل القامة، شعره شائب، أسمر اللون، قبيح الوجه.

٦- المحقق أبو روان: عصبي المزاج، عنيف جداً أثناء التحقيق.

معظم الضباط والعناصر القائمين على الفرع ٢١٥ من المناطق الساحلية ذات الأغلبية العلوية، بنسبة تزيد عن ٩٠٪، وقد قام النظام السوري مع بداية اندلاع الثورة باستبعاد الأشخاص المنتمين إلى المناطق الثائرة.

خامساً: شهادات ناجين من داخل الفرع ٢١٥:

وثقت الشبكة السورية لحقوق الإنسان رواية ما لايقل عن ٦٥ شخصاً خرجوا من الفرع ٢١٥، تتشابه كثيراً فيما بينها، مازال الناجون من الاعتقال أحياءً، وبالإمكان التواصل معهم حتى اللحظة، انتقينا منها ١١ شهادة تحتوي على معلومات متنوعة:

أ: مجتمع من المعتقلين

السيد (ع. ب) من محافظة حماة، ناجٍ من الاعتقال في الفرع ٢١٥، وقد اتُّهِمَ بدعم النشاط الثوري، وتم تحويله إلى الفرع ٢١٥، وذلك بعد إلقاء القبض عليه في حماة من قبل فرع الأمن العسكري، وأمضى ما يقارب خمسة أشهر داخل الفرع، قال للشبكة السورية لحقوق الإنسان:

> «في الفرع ٢١٥ هناك مجتمع كامل من المعتقلين، نعم مجتمع سوري مصغر بكافة شرائحه العمرية وتخصصات أفراده، فقد شاهدت عيني ٣ أطفال مكبلين في ساحات الفرع الخارجية، نتوقع أنهم من درعا، وهم أبناء أحد المطلوبين أمنياً لنظام الحكم، فقد تم إحضارهم كرهائن مقابل تسليم والدهم نفسه للفرع، كما أذكر جيداً وجود عدة أشخاص ممن تجاوزوا الـ ٦٠ عاماً، وأضف إلى ذلك وجود معتقلين من طلاب الجامعات والأطباء والمهندسين والعسكريين أيضاً»

ب: الموت بسبب التعذيب:

المعتقل (ن.ح) وهو من سكان حي الخالدية في حمص، أمضى مدة ٤ أشهر في الفرع بسبب تشابه اسمه مع أحد الملاحقين والمطلوبين للنظام السوري، أخبر الشبكة السورية لحقوق الإنسان:

> «تم استقبالنا أولاً في صالة كبيرة، قاموا بأخذ بياناتنا والمتعلقات الشخصية التي كانت بحوزتي، وكانت عبارة عن جهاز لابتوب وحقيبة تحتوي كتباً جامعية، فلقد تم اعتقالي من أحد الحواجز عندما كنت في طريقي إلى جامعة دمشق، وفي الصالة تعرضنا لِكَمٍّ كبير من الضرب المبرح والشتائم، ومن ثم أنزلونا إلى قبو ذي باب أسود، وتم إيداعي في مهجع خشبا، برفقة ما لا يقل عن ٧٥ معتقلاً، كان المهجع عبارة عن غرفة مكتظة بالمعتقلين من مختلف المحافظات، وهذه الغرفة ذات إضاءة خافتة لا ترى الشمس نهائياً، حيث لم نكن نتمكن من معرفة الأيام

أو الأوقات إلا نادراً.

بعد ٥ إلى ٦ أيام نودي على اسمي، وأتى اثنان من العناصر ذوي اللهجة الساحلية، وقاموا باصطحابي إلى الطوابق العلوية، مع الضرب المستمر والمبرح طيلة المدة الزمنية حتى وصولي إلى غرفة المساعد في الطابق الخامس على ما أذكر، ولدى دخولي إلى غرفة المساعد، وكنت مغطى العينين ومكبل الأيدي، تم استقبالي بكم هائل من الركلات التي لم أكن أعلم مصدرها أو جهتها بالضبط، مع كم هائل من الشتائم البذيئة والعبارات الطائفية، وتم إيقافي على الحائط ولكني لم أستطع الوقوف من شدة الألم الذي عانيته في أضلاعي، لأني لم أعد قادراً على تحمله، ومن ثم بدأت عملية التحقيق معي، وتوجيه سيل من الأسئلة والوقائع التي لم أكن على علم أو صلة بها إطلاقاً، وطبعاً كانت إجابتي (لا أعلم)، لأني بالفعل لا أعلم.

ولم تكن المدة الزمنية للاستجواب طويلة، أي أن المدة التي توجه فيها الأسئلة قصيرة، عبارة عن عشر دقائق فقط، فإما أن تعترف بكل ما يوجه إليك، أو أن تحول إلى غرف أخرى في الطابق نفسه تحتوي على وسائل التعذيب، حيث تم اقتيادي إلى غرفة الشبح، وهي عبارة عن غرفة ذات رائحة كريهة جداً، مصدر هذه الرائحة هو الدماء والعرق وقلة التهوية، حيث تم رفعي إلى الأعلى وربط ذراعي إلى خلف ظهري وسحبهما، ومن ثم تدليت وثقل جسدي كله تحمله مفاصل ذراعي، وقدماي لم تكونا تلامسان الأرض. تُركت على هذه الحالة مدة، أتوقع تتجاوز اليومين، مع تناوب العناصر على ضربي بواسطة كبل أو قضيب بلاستيكي، حيث كان الضرب يتركز على منطقة الساق والصدر، وبين الفترة والأخرى يتم سؤالي عن نيتي بالاعتراف أو عدمه، فكنت أجيب بأنني (لا أعلم).

بعد ما يقارب اليومين من هذه الحالة، تم اقتيادي مجدداً إلى غرفة المساعد الذي وجه إليَّ سؤالاً واحداً فقط: «بدك تحكي ولا لا يا حيوان»، وكانت إجابتي واحدة: (لا أعلم).

أمرهم المساعد بتعذيبي، وبالفعل تم اصطحابي إلى غرفة، شاهدت بداخلها كرسي خشبي، قاموا بوضعي عليه مع ربط اليدين والقدمين، وبعدها بدأ العناصر بتحريك الكرسي بحيث يأخذ وضعية معاكسة لوضعية الظهر، أي تحريك الظهر باتجاه معاكس للحركة الطبيعية له، مما سبب ضغطاً شديداً على الفقرات الأخيرة من جسدي، مع آلام فظيعة دفعت بي إلى الإغماء. علمت في ما بعد أن هذه الوسيلة من التعذيب تُدعى بالكرسي الألماني، وعند إفاقتي، وجدت نفسي ممداً في أحد الممرات من الطابق ذاته، مع نزف في أماكن مختلفة من جسدي، وأيضاً بين الفترة والأخرى، وعند مرور أي عنصر بجانبي، كنت أتلقى الركلات المؤلمة على منطقة الصدر تحديداً. تُركت في الممر حتى اليوم التالي، حيث كنت عاجزاً تماماً عن الحركة، أُصارع للبقاء مع غياب مستمر عن الوعي.

ظننت أن أرضية الممر ستكون مثواي الأخير، ومع أملي بالحياة كنت حريصاً جداً على عدم إصدار أي أصوات أو حركات، وبين الحين والآخر يقومون بسكب الماء على وجهي ليجعلوني أستيقظ، كنت أعتبر ذلك فرصة لأشرب بضعة قطرات من المياه التي كنا نُحرَم منها لساعات طويلة.

انتهى كابوسي عندما أتى أحد العناصر لينهال علي بسيل من الشتائم، ويُخبرني بعدها بأن خطأ ما قد حدث، وأن الشخص المستهدف يحمل نفس الاسم والبيانات الخاصة بي، ثم قام بسحبي بعدها إلى نهاية الممر، وحُملت على بطانية إلى الطابق الأسفل، لأني كنت عاجزاً تماماً عن الحركة، ثم تولى أمر حملي شخصان، تبين لي في ما بعد أنهم من المعتقلين، حيث أدخلوني إلى صالة كبيرة هي عبارة عن معتقل، وبدأ بعضهم بالاهتمام بي.

بالعودة إلى الممر الذي كنت ملقى فيه في طابق التعذيب، أذكر جيداً عبارات كنت أسمعها ويقصدون بها عن أحد المعتقلين (الذي كان ممدداً بقربي على ما يبدو): «قلهن خلي ينزلوا جثته لها لكر ع عنبر الموتى، فطس الكر هلق بروح عالحورية».

أي أن المعتقل قد فارق الحياة تحت التعذيب.

بعد نقلي إلى الصالة المكتظة بالمعتقلين في الطابق السفلي، واستعادتي البطيئة لقواي، وفي الوهلة الأولى التي استطعت فيها الرؤية بوضوح، كان المشهد لا يُصدق، ظننت نفسي في الجحيم للوهلة الأولى، أو في مكان بعيد تماماً عن هذا الكون: وجوه شاحبة وأجساد بالية، عبارة عن هياكل عظمية تنتظر شيئاً ما لتفارق الحياة، لدى سؤالي المعتقلين عن مكان وجودي، أخبروني بأنني في سرية المداهمة الفرع ٢١٥.

أمضيت في هذه الصالة ما يقارب ٢٥ يوماً، ثم بعدها تم نقلي إلى مهجع الترحيل في الطابق نفسه، وتُركت فيه مدة تقارب ٣ أيام، في إحدى الليالي نادوا على اسمي، ثم نقلوني إلى سجن عدرا، ومنه إلى محكمة الإرهاب حيث تم إخلاء سبيلي.

وضعية التعليق ، يتم فيها ربط اليدين إلى خلف الظهر، ويُعلّق المعتقل ثم يُضرب بالعصي والأسلاك .

الكرسي الألماني، وهو كرسي مصنوع من المعدن، مع إمكانية إرجاع ظهره للخلف بحيث يتم الضغط على الرقبة والعمود الفقري للمعتقل .

ج: ظروف الإيواء:

المعتقل (م.ا)، تحدث للشبكة السورية لحقوق الإنسان بشكل مفصل عن ظروف الإيواء داخل الفرع ٢١٥:

إن ظروف الإيواء في الفرع ٢١٥، تُعتبر بحد ذاتها أحد عوامل التعذيب الجسدي والروحي، كانت المساحة المخصصة لكل معتقل في زنزانتي (حديد٤) عبارة عن مساحة بلاطة واحدة، عليه أن يمُضي كافة تفاصيل يومه في هذه المساحة كالنوم والأكل والجلوس.

النوم والجلوس كانا بوضعية القرفصاء، حيث كان في المهجع ما يقارب ٨٥ معتقلاً، يحق لكل معتقل بلاطة واحدة، هذا بالنسبة للمعتقلين القدامى، أما المعتقلون الجدد فعلى كل اثنين منهم أن يتناوبوا بين الجلوس والنوم على هذه البلاطة، حيث يحصل تناوب للوقوف أو الراحة أو النوم على هذه المساحة الضيقة جداً.

أما فيما يتعلق بالإطعام فكانت هناك وجبتان فقط هما الفطور والغداء:

- الفطور عبارة عن رغيف من الخبز، مع حبة صغيرة من البطاطا المسلوقة، و٤ إلى ٥ حبات زيتون، على المعتقل تقسيم هذه الوجبة الصباحية إلى قسمين، يأكل قسماً والآخر يتركه لوجبة العشاء.
- أما بالنسبة للغداء، فكانت عبارة عن وجبة سيئة جداً غير مطهية بشكل جيد، تتكون من رغيف من الخبز مع

قصعة تحتوي إما الأرز أو البرغل أو مرق البندورة الذي يحتوي على بازلاء ذات رائحة مقززة، ولكن كان يتوجب علينا تناولها لنبقى على قيد الحياة.

أما بالنسبة لدورات المياه:

مسموح لكل معتقل مرتين فقط، وكانت رحلة الوصول إلى الحمامات عبارة عن رحلة من العذاب، حيث كان المعتقل يتعرض للضرب والركل طيلة فترة ذهابه وإيابه من وإلى الحمام. والمدة المسموح بها داخل الحمام هي دقيقة واحدة، ويجب أن تكون حافي القدمين، بالرغم من أن الحمامات قذرة جداً، وكثيراً ما كانت تحتوي على القيح أو الدماء.

ح: أكبر عمليات الموت بسبب التعذيب:

أفادت عدة شهادات لناجين من الاعتقال في الفرع ٢١٥ عن حوادث يومية للموت بسبب التعذيب، تصل في بعض الأحيان إلى ٢٥ حالة وفاة، مما يجعله الفرع رقم واحد في حالات الموت بسبب التعذيب بين جميع الأفرع الأمنية في سوريا، وفي شهادة للمعتقل (م.أ) الذي أمضى فترة اعتقال تقارب الـ ٧ أشهر في الفرع ٢١٥، قال للـ الشبكة السورية لحقوق الإنسان:

«أذكر جيداً حالات الوفاة اليومية لمعتقلين في الفرع، حيث كانت الحالات المرضية المنتشرة غريبة من نوعها، وجميع هذه الحالات تتميز بارتفاع شديد في درجة الحرارة، يعقبها عزل المعتقل عن الطعام والشراب، ودخوله أحياناً في حالة من الجنون أو الهذيان (فاصل)، حيث يُقدِمُ المعتقلون على نقله إلى غرفة المرضى أو يُعزَل في الممر، وبشكل روتيني يُفارق الحياة، ليقوم المعتقلون أنفسهم، وأحياناً العناصر، بوضعه في بطانية ومن ثم رميه إلى غرفة الجثث (غرفة العزا)، وعند سؤالي لأحد المعتقلين القدماء عن مصير هذه الجثث، أخبرني بأن كل جثة تحمل رقماً تسلسليّاً يُلصَقُ في مكان الجبهة، وقد أخبرني بأن الرقم قد فاق الـ ٣٤٠٠ جثة، ثم تُرحّلُ إلى مكان ومصير مجهول بالنسبة لنا»

ثم تحدث المعتقل (م.أ) للشبكة السورية لحقوق الإنسان عن الصور المسربة لجثامين معتقلين قضوا بسبب التعذيب:

«إن من الحوداث التي لا يمكن أن أنساها طيلة حياتي، الشاب الثلاثيني العمر، الذي تم إدخاله إلى مهجعنا، حيث لم يقض فترة ٣ أيام حتى فارق الحياة.

فعند دخوله إلى المهجع، ظل واقفاً على باب المهجع ممسكاً بالقضبان الحديدة للنافذة، وظل على هذه الحال بلا طعام أو شراب أو كلام مدة يوم كامل، بعدها بدأت علامات الارتفاع المتزايد لدرجة الحرارة تظهر عليه، ثم فقد عقله وبدأ يهذي ويُصدر أصواتاً وكلمات غير مفهومة بصوت عالٍ، فقام عناصر الأمن بإخراجه من المهجع ووضعه في الممر ليتم معاقبته على رفع صوته، حيث بدأت أسمع أصوات صراخه، وبعد عدة ساعات، وعندما حانت الفرصة للذهاب إلى دورات المياه، شاهدته ملقى على أرض الممر، ذو لون شاحب وعينين غائرتين وكأنه فارق الحياة. في اليوم التالي، وعند خروجي أيضاً إلى دورات المياه، شاهدت اثنين من المعتقلين القدماء وهم يحملونه في بطانية مُتجهين به إلى الغرفة المخصصة للموتى»

خ: الرعاية الطبية:

يقول الدكتور كريم عضو الشبكة السورية لحقوق الإنسان، وفقاً لمعاينات أجراها على بعض المعتقلين الناجين من الفرع ٢١٥، ووفقاً لمعاينة بعض الصور، ولروايات الناجين من الاعتقال:

«إن أكثر الأمراض انتشاراً هي الإنتانات والتقرحات الجلدية، حيث كانت هذه التقرحات تصل في أغلب الأحيان إلى العظم، وتُسبب سقوط كُتلٍ لحمية من جسد المعتقل، بالإضافة إلى وجود خراجات كثيرة وندبات في جسد المعتقل، وغالباً ما تكون هذه الأمراض هي السبب الرئيس في وفاة المعتقل»

أما الرعاية الصحية داخل الفرع فهي غاية في السوء، وبسبب ذلك ترتفع نسبة الموتى بسبب الأمراض، الناجي من الاعتقال بعد مضي ٥ أشهر السيد (عامر صلوح) من محافظة ادلب، أخبر الشبكة السورية بعض المعلومات حول الناحية الصحية:

«إن الظروف الصحية التي يمر بها المعتقلون سيئة للغاية، هناك شبه انعدام للدواء والطبابة، كما أن القذارة المنتشرة في كل مكان من الفرع، من دورات المياه وحتى الممرات والمهاجع، هي بؤرة العدوى الأساسية، فلا يكاد يخلو مكان من بقع وبؤر من القيح والدماء الناتجة عن جروح المعتقلين، وهذا هو السبب الرئيس للأمراض العديدة، وهذه الأمراض هي سبب الوفاة الرئيس لكثير من المعتقلين، إن النظام السوري يتعمد قتلنا بهذا الأسلوب لأنه أشد إيلاماً.

أذكر لكم مثالاً عن معتقل من محافظة درعا، يدعى صبحي أبازيد، عمره يقارب الـ٥٠ عاماً، وهو مصاب بمرض السكري، لقد توفي في المهجع نتيجة انعدام جرعات الأنسولين التي يجب أن يحصل عليها بشكل يومي.»

الطبيب (عبد الهادي.ط) اعتقل مرات عديدة، قبل بدء الثورة السورية وبعدها، واستمر اعتقاله حتى عام ٢٠١٣، وهو متخرج من جامعة دمشق، التقته الشبكة السورية لحقوق الإنسان وأخبرنا حول موضوع الرعاية الطبية بصفته طبيب وناجي من الاعتقال في الوقت نفسه.

«إن السبب الرئيس للوفاة في الفرع ٢١٥ خصوصاً، والأفرع الأمنية عموماً، هو حالة الإنتان الدموي: أي انتقال الجراثيم الإنتانية المختلفة المنتشرة في كل تفاصيل الحياة داخل الأفرع إلى جسد المعتقل من خلال السحجات والجروح التي تتسبب بها عملية التعذيب، حيث يؤدي ذلك إلى الارتفاع المضطرد لدرجة حرارة الجسم، مما يسبب ظهور علامات الهذيان، وإن استمر الوضع كذلك ولم يعالج المعتقل، فإن ذلك سيؤدي إلى الموت الحتمي خلال فترة أقصاها ٥ أيام، أضف إلى ذلك حالات الوفاة الناجمة عن الغياب التام لأدوية الأمراض المزمنة كالسكر والضغط والأمراض القلبية، والتي من المفروض أن تتوافر بشكل يومي وحسب الجرعات الموصى بها.

والجدير بالذكر أيضاً، أن عمليات التعذيب الوحشية، وكم الألم الهائل الذي يصل أحياناً إلى درجات عالية جداً، مع الضرب المتعمد على منطقة الصدر الحساسة جداً، يعتبر عاملاً مهماً من العوامل المؤدية إلى الوفاة.

أما بالنسبة للخراجات والتقرحات الجلدية، فتعتبر أيضاً إحدى العوامل القاتلة للمعتقل، حيث تعتبر الخراجات العميقة هي المسؤول المباشر عن حالة التذيفن الدموي، والكفيلة بالقضاء على المعتقل خلال فترة لا تتجاوز الـ ٣ أيام.»

د: الموت خنقاً وأساليب مبتكرة من التعذيب:

المعتقل (ع. ت) من مدينة التل بريف دمشق، أخبر الشبكة السورية لحقوق الإنسان عن شهادته في فترة احتجازه داخل الفرع ٢١٥ :

«بعد أن أحضروني إلى الفرع ٢١٥، زجونا في غرفة بطول ٤ أمتار وعرض ٣ أمتار، ولا يستطيع أحدنا الاستلقاء على الأرض لأن عدد المعتقلين في هذه الغرفة الصغيرة يتجاوز ٧٠ شخصاً، معظم المعتقلين ينامون وهم جالسون فوق رؤوس بعضهم البعض، حتى أنه لا يزيد مكان للجلوس فيبقى قسم منهم واقفاً. وهذه الغرفة لا تحتوي على نافذة للهواء، ولا يوجد بها أي شيء يحرك الهواء، هناك حالات وفاة عديدة بسبب الاختناق، ولايكاد يمر يوم أو يومين دون حادثة موت بسبب الاختناق، هذا أصعب أنواع الموت من وجهة نظري.

أما بالنسبة للطعام، فيقدمون لنا أسوأ أنواع الطعام، وبكميات زهيدة وقليلة، حيث أن الكمية التي تقدم لـ ٨ أشخاص داخل هذه الغرفة لا تكفي شخصاً واحداً، وغالباً يكون الطعام فاسداً أو قارب على انتهاء الصلاحية، أما بالنسبة للخبز، فهو من أسوأ أنواع الخبز على الإطلاق، وملمسه يشبه ملمس الورق المقوى والكرتون، والطعم كذلك.

أما بالنسبة للمرضى، فهناك تحت الأقبية، وفي هذا الفرع ((٢١٥))، أكثر من ٥٢٠٠ معتقل، يمكننا القول أن هناك ٨٥ ٪ من هؤلاء المعتقلين بحالة مرض، ومنها حالات صعبة ومستعصية وليس لها دواء داخل هذا الفرع، فعندما يمرض المعتقل يصاب بضيق التنفس ثم يتصاعد المرض إلى الحمى وارتفاع درجات الحرارة ومن ثم الهذيان ومن ثم انفصام الشخصية... إلى أن يصبح مجنوناً أو صامتاً لا يتكلم بشيء ويموت موتاً بطيئاً من القهر والذل، فليس هناك من يعالجه ويقدم له الدواء المناسب.

والبعض من المرضى يصابون بأمراض جلدية خطيرة، وذلك نظراً لطبيعة الجو تحت الأقبية وداخل الغرف والسجون؛ فالرطوبة العالية تساعد على انتشار الحشرات القاتلة والسامة، ولطالما رأينا الناس مستلقية على الأرض وقد أكلت الحشرات من لحمها حتى ظهر العظم وخرجت رائحة إنتانات جلدية، ويتفاقم الوضع الصحي للمريض، فيخرج من تحت جلده القيح والدماء، وطبعاً ليس هناك من يقول له ما بك؟ وما هو ألمك...

حتى أن الطبيب عندما يرى هذا المريض يبادر بضربه، وهناك كل يوم من يموت بسبب هذه الأمراض القاتلة والحشرات السامة، وليس هناك أسهل من نقل هذه الجثة إلى مكب النفايات...

عندما يفتح باب الزنزانة من أجل الذهاب إلى الحمامات، فلا يسعك الوقت لعمل أي شيء داخل الحمام، فلديك فقط ٣٠ ثانية ودون أن تغسل يديك أو جسمك، ومن يجرؤ على التغسيل فلديه عقوبة من المسؤولين، وقد تطاله العقوبة بالضرب وتمديد مدة الحكم والسجن لمدة أقلها ١٥ يوماً...

في هذا الفرع، أساليب مبتكرة في التعذيب، هناك في صالة كبيرة يوجد حبال معلقة في السقف، يُربط المعتقل وهو مغمض العينين من يديه، ثم يرفع إلى السقف، بعد ذلك يأتي شخص يقوم بجلده في أي مكان في جسمه، ويمُنع من الصراخ، فكلما زاد صراخه زاد تعذيبه.

معتقلون آخرون يعذبون بواسطة الكهرباء، حيث يأتي عنصر الأمن بسلكين من الكهرباء ويعلق كل منهما في كاحل القدم، من ثم يضغط على زر التشغيل فتخرج الطاقة الكهربائية بقوة ٢١٠، ولقد رأينا من عذبوه بهذه الطريقة قد أصبحت قدمه سوداء وتفتحت منها جروح عميقة، وأصبح يخرج منها الدود بعد عدة أيام، ومن ثم حجزوه في غرفة منفردة، فليس هناك من يراه أبداً، وبعد شهر وبضعة أيام سمعنا أنه قد قطعت قدمه.

ما عانيته في فرع ٢١٥ مازلت أعاني منه نفسياً وجسدياً حتى اللحظة، لن أنسى ماحييت مافعلوه بي، لابد من معاقبتهم بالأسلوب نفسه »

سادساً: النساء المعتقلات في الفرع ٢١٥:

لا تختلف كثيراً معاملة النساء داخل الفرع عن ظروف ومعاناة الذكور، ونظراً لطبيعة المرأة واحتياجاتها الخاصة فإن معاناتها سوف تكون أشد، وبشكل خاص في حالات العنف الجنسي الذي استخدم بشكل واسع كسلاح حرب للإرهاب والتخويف والإجبار، وقد التقت الشبكة السورية لحقوق الإنسان مع السيدة حسنة الحريري في عمان، وهي ناجية من الاعتقال، وأصدرنا تقريراً موسعاً حول روايتها، وقد تحدثت فيها عن تجربة الاعتقال التي مرت فيها ومن ضمنها الفرع ٢١٥، الذي بقيت فيه قرابة شهر و١٣ يوماً ونقتبس جزءاً مما ورد في شهادتها:

«كان في استقبالنا مدير إدارة السجون في المربع الأمني، اسمه (أحمد العلي/ جبلة – يقيم في ركن الدين)، وكان يقوم بتعرية النساء عند دخولهن إلى الفرع، دخلت فتاة قبلي وبعد دقائق بدأت بالصراخ، فقمت بضرب الباب والدخول، وإذا بالضابط يجبر الفتاة على التعري، فقمت بالهجوم عليه وضربه، وأتى العشرات من عناصر الأمن وبدؤوا بضربي بشكل عشوائي إلى أن فقدت الوعي. بقيت لفترة طويلة أعاني من آثار الضرب.

نقلت إلى غرفة فيها ١٥ معتقلة، حقق معي لمدة ٨ أيام بشكل متقطع، تعرضت للتعذيب الشديد بالكهرباء والضرب العشوائي على جميع أنحاء الجسم، أصبت بتجلط في الرأس، وقد أحضر الطبيب إلي، ولكن بعد العلاج أصبت بالرشح الدماغي، وعلى إثرها أخرجت من السجن»

الكرسي الكهربائي، وهو كرسي معدني، يُثبّت عليه المعتقل، ثمّ يُوصل بالتيار الكهربائي.

ستخدام كافة أساليب الضرب على مختلف أنواع الجسم ، ويتم الضرب بأدوات مختلفة مثل العصي أو كيبلات الكهرباء

السيدة سمر النجار ناجية من الاعتقال، وهي من محافظة حماة، التقتها الشبكة السورية لحقوق الإنسان، وتحدثت عن أحوال المعتقلات النساء وتجربتها الشخصية:

«عندما أدخلونا الفرع ٢١٥ لم أكن أعلم أين أنا، إلى أن وصلت لمكتب صغير قاموا بنزع العصابة عني، وعندها سألني ضابط عمره حوالي الخمسين وقصير وسمين وشعره أبيض، علمت فيما بعد أننا في فرع أمن، كانت بيده إضبارتي، سألني عن اسمي ومعلوماتي الشخصية وأمر بتفتيشي من أحد العناصر، ثم أعاد تعصيب عيناي وقام العنصر بأخذي إلى داخل البناء، وصعدنا في المصعد، ثم جرني إلى مكان له باب أسود كبير، وطلب من السجان أن يفتح الباب وسلمني للسجان، وكان يدعى أبو أحمد من اللاذقية عمره حوالي ٤٠ عام وقصير، أيضاً قام بتفتيشي

وكان التفتيش أقرب إلى التحرش، ونزع العصابة عن عينيّ وطلب مني خلع المانطو وإبقاء حذائي معه، ثم أدخلني إلى غرفة كانت حوالي ٤ * ٣ أمتار.

كنا نتعرض لمعاملة سيئة من قبل السجانين، الذين كانوا يجلسون أمام باب مهجعنا، حيث كانوا يسمعوننا الشتائم ويهددوننا بالضرب، وفي أحد المرات دخل السجان -يدعى أبو عبدو- وقام بضربنا بكرباج ضرباً جماعياً لأننا طلبنا منه أن يحضر طبيباً من أجل المعتقلة «فاطمة المسالمة»، حيث أغمي عليها فجأة، ولكنه رفض، و بعد أن ضربنا جاء بسطل ماء و أعطانا حبة قال إنها للسكر، وأغلق الباب بعد أن قال لنا (الأفضل أن تموتوا لكي نرتاح منكم)، ثم قمنا أنا والمعتقلات بمحاولة إيقاظ الحجة فاطمة وأعطيناها تلك الحبة واستيقظت، ولكن بقيت بوضع صحي سيئ. حدثت هذه الحادثة قبل تحويلي إلى سجن عدرا بيومين، وكانت في الطابق السادس، وكان يوجد فيها خمس معتقلات وطفل عمره أربع سنوات.

في قرابة التاسعة صباحاً تقريباً يعطوننا عشرة أرغفة يجب أن تكفينا طوال اليوم، وكانوا يوزعون علينا حبات بطاطا لكل واحدة حبة، وأحياناً كانوا يوزعون بعض الزيتون أو اللبن مرة كل عشرة أيام، وعند الثانية ظهراً تقريباً كانوا يجلبون الغداء، وهو عبارة عن برغل ومعه بازلاء بالبندورة أو معكرونة بالبندورة، وكانت رائحة الزنخ تفوح من الطعام، وأحياناً نجد فيه أشياء غريبة مثل قشر بطاطا ووسخ، لذلك كنا لا نأكله ونكتفي برغيف الخبز، وبعضنا كان يأكل من البرغل ولا يوجد عشاء.

في اليوم ٥٣ على وجودي في الفرع، قام المحقق بطلبي الساعة العاشرة صباحاً تقريباً، وعندما خرجت من المهجع لم أعد إليه، قاموا بتكبيلي وتعصيب عينيّ، ووضعوني في باص ومنه نقلوني إلى الشرطة العسكرية في القابون حيث تحققوا من مصنفي، ثم بقيت في القابون حوالي ثلاث ساعات بعدها قاموا بتحويلي إلى سجن عدرا المركزي.»

سابعاً: محقق ومعتقل وقاضي ومحكمة:

إضافة إلى كون الفرع ٢١٥ هو أكثر الفروع التي تشهد حالات موت بسبب التعذيب، فإنه من أقل الأفرع الأمنية التي ينجو منها المعتقل مقارنة بالأعداد الكبيرة التي تدخل إليه يومياً، ومن خلال أرشيف الشبكة السورية لحقوق الإنسان الخاص بالمعتقلين، فهناك عدد كبير منهم قد تجاوز على اعتقاله الثلاث سنوات ومازال داخل الفرع حتى لحظة طباعة هذا التقرير.

فعند انتهاء المحقق الأمني والذي غالباً مايكون غير متعلم، يقوم المحقق بنفسه بتقرير الحكم المناسب للشخص المعتقل، وذلك بحسب مزاجه اليومي الخاص، فهو المحقق والقاضي والمحكمة معاً، وعلى سبيل المثال أخبرنا الناجي من الاعتقال السيد «خالد باكير» بأن صديقه داخل المعتقل من محافظة حلب، يبلغ من العمر واحداً وثلاثين عاماً، واسمه «عامر»، حكم عليه المحقق بالسجن داخل الفرع لمدة عشر سنوات، قضى منها سنتين حتى الآن.

القلقة

وضعية التحطيم، يتم فيها وضع رأس المعتقل بين جدار وباب السجن المتحرك وإغلاق الباب على رأس المعتقل .

وضعية الدولاب، حيث يتم ربط يدي المعتقل مع رجليه بشكل يصبح فيه مثل دولاب السيارة، وبعد ذلك تبدأ عملية الضرب على أنحاء مختلفة من جسده .

وضعية الصلب، تربط يدي وأرجل المعتقل على وجه مماثل تماماً لفكرة الصليب، ثم تبدأ عمليات الضرب وبخاصه على الأعضاء التناسلية .

حيث يتمّ ربط المعتقل من يديه خلف ظهره ،ويديه مكبلتين بأعلى السقف في الحمام وهو واقف على الكرسي ثم يسحب الكرسي من تحته ليقف على رأس إصبع قدمه الكبرى.
وهناك حالة أخرى تتفرع عن الشبح، وهي الشبح طياره، حيث تُربط إحدى قدميه للأعلى بنفس الحبل الذي ربطت به يداه، وقد يدخل السّجان الحبل في معصم اليدين، بما يؤدي إلى تورّم الكفين، ويترك السجين ساعات عديدة، وأحيانا يوم أو يومان، بهذه الوضعية، مما يؤدي إلى قطع اليد المعتقل .

وضعية بساط الريح، يوضع المعتقل على لوح خشبي مكون من قسمين ثم يربط ، ويتم تحريك القسمين باتجاه بعضهما البعض، والمعتقل بينهما، مما يُسبّب ألماً فظيعاً في العمود الفقري، كما يقوم عنصر آخر بضرب المعتقل بالتزامن مع ذلك.

ثامناً: الاستنتاجات والتوصيات:

أولاً: النظام السوري والميليشيات التابعة له مارست أفعال التعذيب في إطار واسع النطاق، مما يدل على وجود سياسة لدى النظام السوري منظمة ومتسلسلة، إن أفعال التعذيب تشكل جرائم ضد الإنسانية وجرائم حرب بحسب القانون الدولي الإنساني، كما يعتبر التعذيب خرقاً للقانون الجنائي الدولي، وللمادة السابعة من العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية، ويُناقض المادة الخامسة من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان.

ثانياً: لم تتم معاملة الأشخاص المحتجزين بما ينص عليه الحد الأدنى المكفول لهم بموجب القانون العرفي الإنساني، كما أن مراكز الاحتجاز لا تتوفر فيها أي من معايير الأمم المتحدة على الإطلاق.

ثالثاً: إن النظام السوري بالكامل يتحمل مسؤولية إيقاف هذه الممارسات، بل ومحاسبة من ارتكبها، وذلك بحسب مبدأ الحماية رقم ٧ الذي يطالب بالتحقيق في حالات سوء المعاملة، ويطالب بمعاقبة المسؤولين عنها، وإلا فإن النظام السوري يتحول إلى شريك في الجريمة باعتباره قد علم وقبل بممارسات التعذيب غير المسموح بها، بالإضافة إلى المسؤولية الفردية لمرتكبي الانتهاكات، فقد نصت اتفاقية الأمم المتحدة لمناهضة التعذيب عام ١٩٨٤ أنه لايقبل أي عذر لمن يمارس التعذيب بصدور أوامر من الموظفين الأعلى رتبة.

التوصيات:

لجنة المراقبة التابعة للأمم المتحدة:

على اللجنة الدولية لمراقبة وضع التعذيب التابعة للأمم المتحدة الاهتمام بشكل أكبر بالشأن السوري، وتسليط الضوء بشكل كيثف على الممارسات الوحشية التي تتسبب في مقتل ٥ أشخاص يومياً، وإصدار تقرير خاص بهذا الصدد وتسلميه لمجلس الأمن كي يتحمل مسؤولياته حول القضية السورية.

مجلس الأمن:

إن عدم ممارسة مجلس الأمن لأي دور حقيقي وفعال في سوريا، هو الذي أوصل النظام السوري لأن يمارس تلك الممارسات الوحشية دون أي اكتراث، بل هناك من يدعم ويؤيد تلك الممارسات.

يتوجب على مجلس الأمن أن لا يكون حجر عثرة في محاسبة المجرمين، وأن يسمح مباشرة بإحالة الوضع في سوريا إلى محكمة الجنايات الدولية، والأهم من ذلك أن يجتمع لإيجاد حل يوقف شلال الدم وأن لايكتفي بموقف المتفرج أحيانا والداعم لشلال الدم أحيانا أخرى.

تاسعاً: شكر:

إلى الناجين الذين التقيناهم، الذين ساهمت شهاداتهم بشكل فعال في هذا التقرير.